

**أثر الإعداد الرباني للرسول الكريم - محمد ﷺ في بناء الأمة الإسلامية
في القرآن الكريم
دراسة موضوعية**

د. عثمان فوزي علي

جامعة تكريت - كلية التربية للبنات

قسم علوم القرآن - تخصص تفسير

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ
وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) (النساء: ١١٣)

صدق الله العظيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه

أجمعين أما بعد:-

أجمعين أما بعد :-

كانت هذه الأمة تعيش في جاهلية عمياء تعبد الأوثان وتشارك بالله، وتأكل الربا وتشرب الخمر ركنت إلى حطام لدنيا وزخرفها الزائل. وبما إن هذه الأمة وصفها الله عزوجل بالخيرية عن باقي الأمم وان إخراجها كان دقيقاً، لان أصل مهمتها هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهما أصلان متلازمان لا ينفكان بحال من الأحوال بعد الإيمان بالله - عزوجل - فكان الإعداد الرباني من الله -عزوجل - لرسوله - صلى الله عليه وسلم - أساسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو ما جاهد عليه رسول الله -

أثر الإعداد الرياني للرسول الكريم - محمد ﷺ في بناء الأمة الإسلامية في القرآن ...

د.عثمان فوزي علي

صلى الله عليه وسلم - طيلة فترة حياته حيث إن التأييد الرياني كان في جميع هذه المراحل، حتى نتج من خلال ذلك أمة إسلامية حملت لواء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لكل هذا كان الدافع من اختيار موضوعي وهو (أثر الإعداد الرياني للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في بناء الأمة الإسلامية في القرآن الكريم) دراسة موضوعية حيث جاءت الخطة بالطابع الآتي :-
قسمت البحث إلى خمسة مباحث:-

المبحث الأول /تحدثت فيه عن مفهوم الإعداد وفيه مطلبان :

المطلب الأول:-معنى الإعداد في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني:-الإعداد الرياني للرسول (صلى الله عليه وسلم)

المبحث الثاني/ تحدثت فيه :- إعداد سبحانه لنبيه الكريم لمواجهة المشركين والكفار.

المبحث الثالث/ فكان عن :- إعداد سبحانه لنبيه الكريم لمواجهة اليهود.

المبحث الرابع/ فكان عن :- إعداد سبحانه لنبيه الكريم لمواجهة المنافقين.

المبحث الخامس/ وكان: عن إعداد سبحانه لنبيه الكريم لتقوية الصف الإسلامي. وقد واجهتني عدة صعوبات ناجمة عن ظروف واقعية منها ضيق الوقت وقد اعتمدت في كتابة هذا البحث على جملة من المصادر منها كتب التفسير والسيرة وكتب الحديث. وأخيراً هذا جهدي فأن بلغت الصواب فمن الله - عز وجل- هو يوفق إلى الخير ويهدي إليه..

الباحث

والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

مفهوم الإعداد

وفيه مطلبين

المطلب الأول: معنى الإعداد في اللغة والاصطلاح

أولاً:-

- ١- عرف الإعداد في اللغة بأنه: من عد الشيء واعدته من العزيمة على الأمر^(١)
- ٢- وعرف بأنه من أجمعت الشيء أي أعدته^(٢)
ثانياً: - أما في الاصطلاح فعرف بأنه:
١- إعداد الأمة أن تكون بها أثر اعداد الرسول -صلى الله عليه وسلم من الله - عزوجل^(٣)
- ٢- والإعداد لكل شيء، ويكون ذلك بالقوة والعقل^(٤)
- ٣- عرف بأنه إعداد ما ينفعه وتهيئته مع الهمة القوية لبناء الأمة^(٥)
- ٤- إعداد من يقيم بعزمه عمده ويكون لها اثر في إعداد الأمة^(٦)

المطلب الثاني: الإعداد الرياني للرسول (صلى الله عليه وسلم)

إن الإعداد الرياني المتمثل في حق الرسول -صلى الله عليه وسلم - في هجرته إلى الله تعالى وإلى الخلوة بمناجاته في غار حراء، فهجرته إليه كانت ابتداء فضله عليه باصطفائه ونزول الوحي عليه مع التأييد الإلهي والتوفيق الرياني، كذلك وضعه للحجر الأسود وكانوا يسمونه بالصادق الأمين - صلى الله عليه وسلم كل هذا كان النواة الأساسية للإعداد الرياني^(٧)

إما الجانب الذاتي لسيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- قبل البعثة فيبدو إن الظروف (البيئية) و (الوراثية) التي تسهم معا في تكوين الإنسان وتمنحه صفاته الخلقية والخلقية، وتصوغ بنيانه الجسدي والنفسي، وتحدد قدراته العقلية واستجاباته العاطفية قد اجتمعت لكي تجعل من محمد - صلى الله عليه وسلم - الإنسان المهيباً لتحمل المسؤولية التي انيطت به بعد أربعين سنة من ميلاده أربع عقود في حياة الإنسان المحدودة، تمثل امتداداً زمنياً طويلاً أريد به إن يستكمل محمد الإنسان كل مساحات تكوينه الذاتي ونضجه البشري قبل إن يتاح له أول لقاء مع الوحي الأمين، وما أصعب اللقاء بين ممثلي السماء والأرض، وما اشق الحوار.^(٨)

أثر الإعداد الرباني للرسول الكريم - محمد ﷺ في بناء الأمة الإسلامية في القرآن ...
د.عثمان فوزي علي

المبحث الثاني

إعداده سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم لمواجهة المشركين والكفار

إن حديث القرآن الكريم عن الإعداد الرباني، كان في كثير من آياته، يعد الرسول في مواجهة المشركين والكفار، فقد واكب القرآن الكريم هذه التجربة عاماً فعاماً، بل حدثاً فحدثاً سواء في المرحلة المكية، أم في مرحلة الدعوة في المدينة، وذلك لمواجهة العدو الكافر المشرك. إذ درج الباحثون في تاريخ الدعوة الإسلامية في عصر الرسالة على دراستها في إطار عهدين متكاملين ومتميزين.

كما اتجهت التربية القرآنية إلى المنكر ترشده لما امتدت رحمتها إلى المشرك الذي يدعي مع الله آلهة أخرى سواء كان صاحب كتاب منزل ظل عنه وانحرف عن تعاليمه أو ليس معه دليل ولم يأتيه رسول فعبد الحجر والشجر والكواكب وغيرها.

امتدت إلى هؤلاء جميعاً فوجدتهم في جهالة عمياء وظلال مبين فأقنعتهم بالحجج البينية والبرهان الساطع، حتى استبان الطريق وظهر للناس وجه الحقيقة دون زيف أو بهتان.

هذه العبودية لله وحده، وهي إعلاء لكرامة الإنسان ومشعل يحمله في يوم يجوب به مسالك الحياة، إنها دعوة التوحيد بأكمل صورة^(٩)

(ولعل القيمة النفسية ليست بأقل من القيمة العقلية. فرؤية (حقيقة الإلهية) في صورتها الكاملة الجميلة المريحة التي يجلوها المنهج القرآني، تنشئ في القلب طمأنينة، وأنساً بها، كما تنشئ وضوحاً في الاتجاه والاستقامة وتتقذ النفس من الحيرة بين شتى الالهة والأرباب المختلفة والاتجاهات ومن تكاليف هذا الجهد المضني بين نزعات ورغبات شتى الآلهة والأرباب)^(١٠)

ثم إن قريشاً اشتد أمرها للشقاء الذي أصابها في عداوة رسول ﷺ ومن اسلم معه منهم، فأغروا برسول الله ﷺ سفاءهم، فكذبوه وأذوه، واتهموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ورسول الله ﷺ مُبلغ لأمر الله لا يستخفي به مما بدى لهم بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال أوثانهم وفراقه إياهم على كفرهم.

مستمداً في ذلك العون الإلهي، والإمداد الروحاني والنفسي من رب العزة، الذي لا يغيب عنه أمره فهو في رعاية الباري عز وجل. ^(١١) فهو الأسوة الحسنة في الصبر على الضراء وفي البأساء وحين البأس فالعاقبة للمتقين فهؤلاء الذين حاربوا الدعوة والدعاة في مكة، وانزلوا بالمؤمنين صنوف العذاب، قد تحطموا أمام صبر المؤمنين وثباتهم، وسقطوا صرعى جميعاً في بدر.

وكان المشركون يلقون على بعض الصحابة في أهاب الإبل والبقر، ثم يلقونهم في حر الرمضاء، ويلبسون الاخر درعاً من الحديد، ثم يلقونهم على صخرة ملتهبة وكان الصحابة أروع ما يكون في الصبر على هذا الأذى الذي نالهم من المشركين، لتميز الاعداد النفسي والروحي الكبير الذي أعده لهم الرسول -صلى الله عليه وسلم^(١٢) والله - عز وجل- في كثير من آياته، كان يعد الرسول ﷺ لمواجهة المشركين والكفار، فتعلوا معنوياتهم النفسية والروحية فيما يؤيده الله به -عز وجل -و دليل على ذلك آيات كثيرة منها قوله تعالى:- في بيان تكذيبهم للحق

(فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) ^(١٣)

! وفي موقف التهديد يلفت القرآن أنظارهم وقلوبهم إلى مصارع المكذبين من قبله - مثلما كانوا يمررون بقرى لوط المخسوفة، ويعرفون ما يتناقله المحيطون بها من أحاديث - فالسياق يلفتهم إلى هذه المصارع ويعضهم منها من قريب ^(١٤) ثم ذكر مصارع عديد من المستهزئين، حتى ظن المشركون إن بطشهم بالمستضعفين ونيلهم من غيرهم سوف يصرف الناس عن الاستجابة لداعي الله وظنوا أن وسائل السخرية التي جنحوا إليها ستهدم قوى المسلمين المعنوية، بل كان المسلمون يتزايدون، ولم تفلح طرق الاستهزاء في الصد عن سبيل الله، بل هي سخرية الجهول بالعالم ^(١٥)

والله عز وجل يخبر الرسول ﷺ فيما يقوي نفسه وعزيمته بأن الرسل من قبلك قد استهزئ بهم، وقد نالوا جزاء ما استهزءوا به وجاء هذا في قوله تعالى (وَلَقَدْ اسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) ^(١٦)

في هذا النداء الروحاني الرباني من الله عز وجل تسلية لقلب رسول الله ﷺ، فيما كان يلقي من قومه ونتيجة لهذا الاستهزاء، أحاط بهم الشئ الذي كانوا به يستهزئون به

أثر الإعداد الرباني للرسول الكريم - محمد ﷺ في بناء الأمة الإسلامية في القرآن ...

د. عثمان فوزي علي

وهو الحق، إذ اهلكوا من اجل الاستهزاء، فالسياق القرآني بيّن أن هذه ألفظة - بعد ذكر أعراضهم عناداً وتعنتاً، وبعد بيان ما في اقتراحاتهم من عنت وجهالة، وما في عدم الاستجابة لهذه المقترحات من رحمة من الله وحلم- ترمي إلى غرضين ظاهرين:

الأول :- تسليية رسول الله ﷺ. والتسرية عنه، مما يلقاه من عناد المعرضين وعنيت المكذبين، وتأسيته كذلك، بأن هذا الأعراض ليس بدعاً في تاريخ الدعوة إلى الحق. فقد لقي مثله الرسل قبله؛ ولقد لقي المستهزئون جزاءهم الحق وحق بهم ما كانوا به يستهزئون به من العذاب، ومن غلبت الحق على الباطل في نهاية المطاف.

الثاني:- تذكير قلوب المكذبين المستهزئين من العرب بمصارع أسلافهم من المكذبين المستهزئين وتذكيرهم بهذه المصارع التي تنتظرهم إن هم لجوا في الاستهزاء والسخرية والتكذيب. كما قال لهم في مطلع هذه الموجة؛ التي ترج القلوب رجاً بهذه اللفات الواقعية المخيفة. وفي الآية إخبار بصيغة القسم، إن الكفار قد استهزئوا قديماً برسول كثير عددهم عظيم شأنهم رسل من قبلك فلا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يفعلون، فهذا شأن الكفار قديماً وحديثاً، واعلم أن الله قد أحاط بهم، فلم يكن منه مخرج ولن يفلتوا من عاقبة فعلهم أبداً وان العاقبة للمتقين، وان العذاب والخزي للمشركين (١٧)

البحث الثالث

إعداده سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم لمواجهة اليهود

إن اليهود كانوا أصحاب دسائس ومؤامرات وعتو وفساد، يلقون العداوة بين القبائل العربية المجاورة، ويغرون بعضها على بعض بكيد خفي لم تكن تشعر تلك القبائل به، فلا تزال في حروب دامية متواصلة، ولا تزال أنامل اليهود توجج نيرانها كلما رأتها تقارب الخمود والانطفاء، وبعد هذا التحريض والإغراء، كانوا يقعدون على جانب، يراقبون ساكتين ما يحل بهؤلاء العرب، فهم كانوا يزودونهم بقروض ثقيلة ربوية حتى لا يحجموا عن الحرب لعسر النفقة. وبهذا العمل كان يحصلون على منفعتين، كانوا يحافظون على كيانهم اليهودي ويتعاملون بالربا، ليأكلوه أضعافاً مضاعفة، ويكسبوا ثروات طائلة وكانت

في يثرب منهم ثلاثة قبائل مشهورة: بنو قينقاع، بنو النضير، بنو قريظة^(١٨) فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسألون عنه. فاليهود لا تروق لهم الحياة مع من يجاورونهم أو يخالطوهم؛ إلا بأن يبیتوا لهم شراً ويحیکوا لهم غدرًا، وهم على أتم الاستعداد ليغتتموا جميع الوسائل والأسباب لذلك، إذ بدأ النزاع بين النبي ﷺ واليهود بالمناقشة الدينية المتبادلة بين الطرفين فكان أحبار اليهود يوجهون الأسئلة إلى رسول الله ﷺ، ويصلون فيها إلى حد التعنت، وكان القرآن ينزل فيما يسألون عنه، وكانوا يطالبون النبي ﷺ بأن يأتيهم بالمعجزات ثم انتقلت المناقشة إلى مخاصمة كلامية فجعل التنزيل يلوم اليهود ويعنفهم^(١٩) (وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)^(٢٠)

واللجوء إلى الله تعالى والتوكل عليه في كل أمر من الأساليب التي اخذ بها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في دعوته إلى ربه^(٢١) والتي اعتمدها رسول الله ﷺ في مسيرته الدعوية الطويلة. لان بالأخذ بها استشعار بمعية الله تعالى، وهو الحصن الحصين الذي يعتصم به. والقوة القاهرة التي تقف وراء الداعية فنثبت بداخله الطمأنينة، والثقة بنصر الله وعونه، وتمده بالشجاعة والأقدام، وتظهر أمامه قوى الأعداء مهما بلغت هزيلة ضعيفة ذليلة متداعية. كما في قوله تعالى حين قال أبو بكر رضي الله عنه للرسول ﷺ كفاك مناشدتك ربك فإنه ينجز ما وعدك به فأنزل الله عز وجل (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا)^(٢٢) وكذلك يوم الأحزاب بالمدينة حين زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر المستضعفين في مكة، فكان دعائه في الطائف ولجوهه إلى الله هو مفتاح الإعداد الذي هبى له رسوله ﷺ.^(٢٣)

وأصبح اليهود بعد هزيمتهم في معركة احد ينفسون عن أحقادهم ويظهرون ضغائنهم على الإسلام ونبيه وراحو يطلقون الأقوال السيئة كقولهم ما محمد الا طالب ملك، حتى استفز ذلك عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - فاستأذنه في قتل الرؤوس اليهوديه التي نفثت سمومها في قلب المحنة فأجابه الرسول - صلى الله عليه وسلم - يا عمر إن الله مظهر دينه ومعز نبيه، وان الله عزوجل سيذيقهم شديد العقاب كما في قوله تعالى (ذَلِكَ

أثر الإعداد الرباني للرسول الكريم - محمد ﷺ في بناء الأمة الإسلامية في القرآن ...

د.عثمان فوزي علي

بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٤)

لأنهم تآمروا على الرسول -صلى الله عليه وسلم - بمختلف أنواع المكر. (٢٥)

فيجب أن نحسن الإعداد حتى نواجه اليهود ونجبرهم على الانهزام، لان الذين يتقنون

قوانين الإعداد وتطبيقها هم الذين يستمرون في الحياة ويتفوقون في ميادينها (٢٦)

(والسياق القرآني يصور المعاني والحالات النفسية وإبرازها في صورة حسية،

وتصوير النماذج الإنسانية كأنها كلها حاضرة شاخصة. بالتخييل الحسي الذي يفعمها

بالحركة المتخيلة، وهذا من دقة وروعة التصوير الفني في القرآن، كما نلمسه في قوله

تعالى) (٢٧)

(هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ

يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ

فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ)

(٢٨)

سجل القرآن الموقف النفسي للفريقين : فريق المسلمين، وفريق اليهود، ويعني بالآية

إجلاء بني النضير من ديارهم ومنازلهم، لأنهم أول من حشر واخرج، بعدما نقضوا

عهودهم مع النبي ﷺ بعد وقعة أحد، ومن هذه الآيات نعلم، إن الله هو الذي اخرج الذين

كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر، والله هو فاعل كل شيء، ولكن صيغة

التعبير تقرر هذه الحقيقة في صورة مباشرة، توقع في الحس أن الله تولى هذا الإخراج

دليلاً على قدرته من فعل البشر ، والإخراج بالحشر الآخر، وذلك كان حشرهم الأول وما

يحمل هذا الربط من تهديد وتخويف رهيب، أما نفسية المسلمين فلخصتها كلمة (ما

ظننتهم أن يخرجوا)، وأما نفسية اليهود فقد بينها الله قوله تعالى (و ظنوا أنهم ما نعتهم

حصونهم من الله) (٢٩)

إما إخراج اليهود من خيبر فتحدثت عنه أو بشرت به سورة الفتح، وهذا الفتح إشارة

إلى صلح الحديبية وما أعقبه وترتب عليه من فتح ارض خيبر أو إشارة مباشرة إلى فتح

خيبر الذي هو الفتح المبين؛ إذ كانت آخر معقل تجمعت فيه فلول اليهود. وجاء افتتاح

السورة بشرى للرسول ﷺ، فرح لها قلبه الكبير فرحاً عميقاً. كما جاء فيه الامتتان على

المؤمنين بالسكينة، والاعتراف لهم بالإيمان السابق وتبشيرهم بالمغفرة والثواب، وعون السماء بجنود الله (٣٠)

وهم لا يقاتلون إلا من وراء جدران محكمة، أي من وراء ما نع من الموانع، وقد يكون تقدماً علمياً في نوعية السلاح الذي يستخدمه المقاتل ويقول في ذلك القرآن الكريم (لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) (٣١)

و خلاصة ما بينه الله في هذه الآية في سورة الحشر :

١. إن الماديين من بني إسرائيل كشأن الماديين في كل مكان وزمان يرهبون المؤمنين ويخشون لقاءهم في القتال.

٢. إذا أرغموا على قتال المؤمنين قاتلوهم في حصون محكمة وفي تفوق استراتيجي يضمن لهم الوقاية من الأخطار.

٣. إن تجمعهم في وقت من الأوقات لا يدل على تماسكهم وعلى وحدتهم بل الخصومة الفردية بينهم شديدة، سعياً وراء المنافع المادية.

وهكذا عوامل الضعف في الجانب النفسي قائمة لدى الماديين. ولا يمكن لهم أن يغيروا هذه الظاهرة النفسية لديهم، إلا إذا غيروا أنفسهم أولاً وتغيير أنفسهم بتغيير منطقتهم وتفكيرهم في الاعتقاد والسلوك عندئذ يسهل عليهم الإيمان بالله، وهو وحده الضمان للتغلب على عوامل الضعف (٣٢)

والمؤمنون بالله يجب عليهم لذلك أن يأخذوا في حسابهم عند تحديد موقفهم من الماديين هذه الظاهرة النفسية. وهي ظاهرة الحرص على الحياة التي ينشأ عنها التردد فلا خروج إلى القتال، إلا في ظل وقاية قوية، وفي ظل ضمان الأخطار، الاطمئنان على حياتهم التي يحرصون عليها (٣٣)

في ختام هذا المبحث أرى من الضروري أن أبين طبائع اليهود وأخلاقهم :

التي أشار إليها القرآن الكريم :

(١) عدم الصبر وانعدام التماسك النفسي والأخلاقي مما يجعلهم يستجيبون لأي إغراء ولا يصمدون لأي تكليف.

أثر الإعداد الرباني للرسول الكريم - محمد ﷺ في بناء الأمة الإسلامية في القرآن ...

د. عثمان فوزي علي

- (٢) عبادة المال وتقديسه وجعله القيمة العليا في الحياة.
 - (٣) الحرص على الحياة الدنيا بأي ثمن، وبأي شكل حتى وإن كان الأمر يقتضيه استكانة وذلة وخضوعاً وتقاعساً عن واجبه، قال تعالى (وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْجَاهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) (٣٤)
 - (٤) الغرور والتعالي على سائر الشعوب مع كل الصفات السلبية الموجودة فيهم
 - (٥) غلظ الطبع، والمادية التي تجعلهم لا يستجيبون للإيمان لأنه يكفهم اعتقاداً بالغيب وهم قوم غلاظ غلف قال تعالى (فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) (٣٥)
 - (٦) النفاق والتلون، قوله تعالى (مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) (٣٦)
 - (٧) الكذب والافتراء على الناس وعلى تبديل كلام الله وكتمان الحق، قال تعالى (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعُ وَأَنْظَرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) (٣٧)
 - (٨) توظيف الدين لخدمة الدنيا والمصالح العاجلة والقريبة والكثير من الصفات والأخلاق الذميمة التي يتلون بها هؤلاء، وما يجري في العالم الإسلامي من ويلات وحروب وقتل وتشريد لا يخفى على احد سببه ما تحوكه أيديهم في الظلام من مؤامرات على الإسلام والمسلمين. (٣٨)
- ومضت السنون الأخيرة من حياة الرسول -صلى الله عليه وسلم- والإسلام يزداد قوة ومنعة وانتشاراً، لكن ما ان توفى الرسول -صلى الله عليه وسلم- حتى وجد اليهود مبعثرون في الجزيرة وبلاداً لعراق والشام معتمدين أي أسلوب لاسترداد مصالحهم التي اجردوا منها (٣٩)

لقد أعلن اليهود حرباً من طراز خاص فهم مرة يستعينون بمفاهيم وأفكار دينية في الجدل، ومرة أخرى يلجأون إلى الحجج الوثنية في السؤال (٤٠)

كما إن تكيكاتهم - في الجدل وفي السلوك كانت شديدة التغير، لأن هدفهم الحقيقي هو معاداة الإسلام ونبي الإسلام، وعدم الرضا بأي مسلك تعاوني أو انسجامي (٤١)

المبحث الرابع

إعداده سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم لمواجهة المنافقين

في أوائل سورة البقرة نزلت ثلاث عشر آية في المنافقين (٨-٢٠) والنفاق جبن وخيانة، وكذلك ضلال، ومرض وخداع لذا سرعان ما ينكشف شأن المنافقين ويحتقرهم المجتمع، وتنبذهم الأمة. والنفاق واليهودية شيئان متلازمان، لأنه ينشأ عن جبن وضعف حقيقي ولؤم طبيعي، فالمنافق يلتوي مع الناس في أقواله وأفعاله، واليهودي يخادع الناس ويتآمر عليهم. وكثيراً ما لاقى النبي ﷺ من النفاق والمنافقين، وكم كان للنفاق في المجتمعات من أضرار بالغة، والجاسوس المتآمر على وطنه وأمتة منافق، والتجسس الذي يخدم العدو مظهر من مظاهر النفاق.

والمنافقون أشد خطراً على الإسلام من الكفار صراحةً؛ لأنهم أعداء في داخل الأمة ولا يقتصر وجود المنافقين على عصر النبي ﷺ فقط، بل يمكن ظهور المنافقين ووجودهم في كل عصر ومكان، والداعية إلى عزوجل يجب أن يتفرس هؤلاء النفر من الناس حتى يأمن شرهم (٤٢)

ويمكن بعد هذه المقدمة إن نعرف النفاق في اللغة والاصطلاح :- أما في اللغة :-

١. من نافع، ونافق لها عدة معان، ومن معانيها :- نافع اليربوع نفاقاً ومنافقة :- دخل في نفاقائه، ونافق اظهر خلاف ما يبطن (٤٣) وقيل سمي منافقاً لأنه نافع كاليربوع، وهو دخوله نفاقاه، فهو يدخل النفاقاء، ويخرج في القاصعاء، او يدخل في القاصعاء ويخرج من النفاقاء، فيقال هكذا يفعل المنافق، يدخل في الإسلام ثم يخرج من غير الوجه الذي دخل فيه (٤٤)

وعرف تعريف اخرى (٤٥)

أثر الإعداد الرياني للرسول الكريم - محمد ﷺ في بناء الأمة الإسلامية في القرآن ...
د.عثمان فوزي علي

سوف نذكرها في الهوامش (٤٦)

ولعل المعنى المحدد في الاصطلاح هو المعنى الأول لقربه لمفهوم النفاق

أما في الاصطلاح فجاء بتعاريف عدة :-

١- هو الداء العضال الباطن الذي يكون الرجل ممتلاً منه، وهو لا يشعر فإنه أمر خفي على الناس. وكثيراً ما يخفى على من تلبس به. فيزعم انه مصلح وهو مفسد ؛ أي يظهر خلاف ما يبطن.(٤٧)

٢- يرى الغزالي- رحمه الله - إن النفاق نفاقان، احدهما :- يخرج من الدين ويلحق بالكافرين ويسلك في زمرة المخلدين في النار والثاني :- يفضي بصاحبه إلى النار مدة أو ينقص من درجات عليين ويحط من رتبة الصديقين لذلك حسن الاستثناء فيه.(٤٨)

وقد عرف النفاق في للاصطلاح بتعاريف عدة (٤٩)

سنذكرها في الهامش (٥٠)

والنفاق عمل القلب والجوارح^(٥١) كان المنافقون يتمثلون في طائفة من عرب المدينة من الأوس والخزرج ومن بعض المتهودة ومن رجال بعض البطون اليهودية الصغيرة^(٥٢) والآيات القرآنية تبين خطر المنافقين، منها قوله تعالى (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَفُوا خِلَالَكُمْ يُبَغُّوكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)^(٥٣) وقوله (لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ)^(٥٤) وقوله (وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا)^(٥٥) وقد طلق المنافقون على يد زعيمهم ابن ابي سلول (عبد الله بن ابي سلول) وعدد من رؤوسهم سهمين فتاكين إلى قلب المجتمع الإسلامي كادا ينزفا الكثير من دمه، احدهما باتجاه الحس القلبي الذي لم يكن قد استؤصل بعد، والآخر باتجاه القيم الخلقية التي تميز المجتمع المسلم عن باقي المجتمعات، فيما عرف بـ (حديث آلافك) ولكن هذا مرحلة من مراحل الإعداد الرياني من الله -عزوجل - للرسول -صلى الله عليه وسلم- التي جاءت براءة السيدة (عائشة رضي عنها) من فوق سبع سماوات.^(٥٦) ظل المنافقون يعملون ضد الإسلام، من داخل صفوفه، منتهزين أي فرصة لتحقيق أهدافهم

وللتعبير عن قلقهم وازدواجيتهم وليس أدل في هذا المجال من حادثة (مسجدا لضرار) التي أعقبت عودة المسلمين من تبوك^(٥٧) وكان الرسول - صلى الله عليه وسلم مطمئن القلب بوعده الله بالنصر النهائي وإظهار دينه على الدين كله^(٥٨)

والله سبحانه اعد الرسول ﷺ نفسياً وروحياً لمواجهة هذا العداء، كما نلمسه في الآيات القرآنية الآتية، في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)^(٥٩)

جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة، وأغلظ عليهم جميعاً ولا تحابهم في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه وتستعمل معه الغلظة ما أمكن منها. ولقد كان الرسول ﷺ يلاين المنافقين كثيراً، ويصفح عنهم كثيراً فما هو ذا يبلغ العلم غايته ويأمره ربه أن يبدأ معهم خطة جديدة، ويلحقهم بالكافرين، ويكلفه جهاد هؤلاء وهؤلاء جهاداً عنيفاً غليظاً لا رحمة فيه ولا هوادة لأنهم يشكلون الخطر الأكبر على الإسلام والمسلمين^(٦٠) وفي غزوة احد كانت الناحية المعنوية لبعض الجيش فيها خطر، فهذا يعني تصدع الصف الداخلي، كما في قوله تعالى (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)^(٦١)

وقد أكد القرآن الكريم، أن هناك بعض الفئات كادت ان تفشل، ولكن الله وليهما كما في قوله تعالى (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)^(٦٢)، ونحن نلمس في التقرير القرآني ماهية الإعداد الرباني للرسول ﷺ وأصحابه في كون الله - عز وجل - وليهما في كل أمر يصيبهم.^(٦٣) ومثل هذه الآية عندما أراد المنافقون أن يشيعوا الفوضى والرعب في الصفوف، حيث يؤكد القرآن الكريم هذا المعنى بقوله تعالى: (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَساً يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)^(٦٤) فالله تعالى يخاطب المؤمنين بالامن بعد الغم الذي اصابهم فجعلهم

أثر الإعداد الرباني للرسول الكريم - محمد ﷺ في بناء الأمة الإسلامية في القرآن ...

د. عثمان فوزي علي

في امن ودعة وسلام، وهي الأمان على الإخلاص واليقين، دون أهل النفاق والشك وقيل : الأمانة النعاس. وطائفة لا يخشاهم النعاس من القلق والجزع والخوف، وهكذا اعتقدوا أن المشركين لما ظهوروا تلك الساعة إن الإسلام قد باد وأهله، وهذا شأن أهل الريب والشك (٦٥)

والله عز وجل يثبت قلب رسوله ﷺ، ويمده بالشحنات الإيمانية والروحية التي تقوي نفسه وعزيمته في مواجهة اخطر عدو وهم المنافقون، فيقول الله تعالى في ذلك (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِينَا هَذَا فَخُدُّوه وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (٦٦)

والله يقول لنبيه لا تحزن ولا تهتم بأمر المنافقين اليهود من تعنتهم وتريصهم به وبمن معه من الدوائر ونصيبهم حمائل المكروه، وهو موضع تشريف وتعظيم وتقدير وتطبيب لنفس الحبيب محمد ﷺ والله سبحانه يكشف للجماعة المسلمة حقيقة المسارعين في الكفر من هؤلاء وهؤلاء ويوجه الرسول ﷺ إلى المنهج الذي يسلكه معهم حين يأتون إليه متحاكمين وعمل هؤلاء ينقلون الأخبار الكاذبة التي يسمعوها (٦٧)

المبحث الخامس

إعدادة سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم لتقوية الصف الإسلامي

لقد اعدَ البارئ - عز وجل - رسوله ﷺ في تقوية الصف الإسلامي، وجعل قلب الرسول ﷺ متصل بالله عز وجل، فكان في تقوية هذا الصف، اكبر من المحنة وأعصى على الفتنة، واثبت على الحق. وعناصر هذا الإعداد وأساسه هي الاتصال بالله - عز وجل فكان قيام الليل المفروض في البدء هو دورة تدريبية عنيفة والطاعة لأمر الله عز وجل (٦٨)، كما وجه القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلا قَلِيلاً

نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قِيلًا إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا^(٦٩)

كانه قيل اترك نصيب النفس، واشتغل بالعبودية فهو إعداد للهمة والكبرى بوسائل الإعداد المضمونة^(٧٠) والله عز وجل انزل سورة كاملة اسمها سورة الصف، حيث تقرر هذه السورة في ضمير المسلم إن دينه هو المنهج الإلهي للبشرية في صورته الأخيرة، حيث دعا إلى رص الصفوف في سبيل تقوية الصف الإسلامي والدفاع عن دينه فقال عز وجل (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)^(٧١)

انه الحب الإلهي الذي يغمره رب ألعزه للذين يقاتلون في سبيل دينه، في القتال تضامناً مع الجماعة المسلمة داخل الصف في ثبات وصمود^(٧٢)

وفي سورة الصف آية طالما قرأتها، واستبشرت بها خيراً أن دين الله منتصر، ونوره لا يطفأ رغم المد الشيطاني، فللمس الظلال الوراثة التي يلقيها علينا قوله تعالى (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)^(٧٣)

فالله عز وجل عباده المؤمنون الذين يقفون لنصرة دينه، كما في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ)^(٧٤)

إن نظرة الإسلام الدائمة إلى توحيد الأمة، بعد توحيد الإله، وتوحيد الإيمان برسول الله ورسالاته نتيجة لتوحيد الصف المسلم على أساس توحيد القاعدة وتوحيد المنهاج، والقرآن الكريم يشير إلى ذلك في قوله تعالى^(٧٥) في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)^(٧٦)

و ذلك لان طاعة الله -عز وجل- ورسوله تجعل الصف الإسلامي قوياً دون انحرافات، لان المجتمع سيكون يد واحدة في مواجهه التيارات المناوئة ضد الإسلام لان كلمتهم واحدة.

أثر الإعداد الرباني للرسول الكريم - محمد ﷺ في بناء الأمة الإسلامية في القرآن ...
د.عثمان فوزي علي

والذي ينظر إلى هذا المنهج السماوي في الدعوة إلى الله عز وجل - ، يجد بين يديه دلائل الإعجاز التي تعنوا لها الوجوه، وتخضع لها أعناق المعاندين والمكابرين.
فإن تدبير هذا المنهج، وتدرجه مع التطور العقلي للإنسان ومسايرته لملاكات التفكير الإنساني عصراً بعد عصر ؛ ينطق بشهادتين :
أ- إن هذا التدبير لا يكون إلا من حكيم خبير يعلم من الناس ما لا يعلمون ذلك هو الله رب العالمين.

ب- صدق هذا القرآن الذي نأخذ عنه ذلك المنهج الصادق المعجز . (٧٧)
فالرسالة الإسلامية هي خاتمة الرسالات السماوية، ومعنى هذا إنها التقت بالإنسانية وقد بلغت رشدها، وإن السماء ستقول في هذه الرسالة كلمتها الأخيرة للناس فإله ليس (ذاتاً) مجهولة أو منكورة في عقول الكثرة الغالبة من الناس فقد كان لدعوات الرسل المتتابعة ولمواقف الراشدين والعالمين من أتباعهم، آثار كبيرة من كشف الطريق إلى الله والتعريف به ؛ كما كان للزمن وتطور العقل الإنساني نحو الكمال أثره القوي كذلك في هذا الأمر (٧٨) ويجب أن يكون الإعداد في تقوية الصف الإسلامي على (الفقه الواقعي) لا على قوله تعالى (بأنهم قوم لا يفقهون) لا يفقهون قوانين تكوين الأمم ولا قوانين تعبئة المقدرات، وهو فقه التعبئة والقدرة وإدراك قوانين النصر والتفوق وما توصل إليه من نتائج، وهذه النتائج تفرزها مقدمات جهود من يحس (فقه) بناء الأمم والانتفاع بالمقدرات، وإدخال جهود الشباب وإعدادهم في برامج مكثفة رصينة(٧٩)

فقد من الله عليهم بهذا الرسول ليعلمهم الكتاب والحكمة كما في قوله تعالى (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (٨٠)

والنص القرآني يشير إلى إن الله عز وجل قد من على عباده المؤمنين، إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم، نبياً من أهل لسانهم ولم يجعله من غيرهم أهل لسانه (ويزكّيهم) يعني : يطهرهم من ذنوبهم بإتباعهم إياه وطاعتهم له فيما أمرهم ونهاهم (و يعلمهم الكتابة والحكمة) ويعلمهم كتاب الله الذي انزل عليه ويبين لهم تأويله ومعانيه ويعني بالحكمة السنة التي سنّها الله للمؤمنين على لسان رسوله ﷺ وبيانه لهم، (وان كانوا من قبل لفي

ظلال مبين) يعني : إن ماتوا من قبل أن يمن الله عليهم بإرساله رسوله الذي هو صفته لفي ظلال مبين. يقول في جهالة جهلاء، وفي حيرة عن الهدى عمياء، وقال ابن كثير : الكتاب والحكمة يعني القران والسنة فهم كانوا قبل بعثته في غي وجهل ظاهر جلي بين لكل احد. ويظهر هذه القلوب الزكية من دنس الكفر ونجاسة سائر الجوارح بملابسة المحرمات وسائر النجاسات وهو من مقومات الصف وحدة الصف الإسلامي. (٨١)

وكان الرسول ﷺ، يجاهد مع أصحابه حتى يثبت الصف المسلم ويقويه بمعنويات القتال فهم الأعداء على الكفار كما يقرره السياق القرآني الآتي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (٨٢)

فهم رضوان الله عليهم قد علمهم الرسول ﷺ، التواضع المحمود بينهم، وإظهار الشدة على الكافرين، فهم أرقاء رحماء، يجاهدون في قتال أعداء الله على النحو الذي أمر الله بقتالهم، والوجه الذي أذن لهم به ويجاهدون عدوهم، ذلك مجاهدتهم في سبيل الله أدلة للمؤمنين كما يقال تذلل له، ولا يقال تذلل عليه للمنافاة، بين التذلل والعلو لكنه عدي بعلى لتضمنه معنى العطف والحنو المتعدي بها، وقيل للتبنيه على أنهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين فهم جامعون بين المجاهدة في سبيل الله، وبين التصلب للدين، ويمدهم الله العزيز الكثير الفواضل والألطف مبالغ في العلم، يعلم من هو أهل للفضل وللتوفيق. (٨٣)

و الرسول ﷺ ، ثابت القدم والجنان لا يتسرب إلى قلبه الخوف ؛ لان الله مؤيده في هدفه لتقوية الصف الإسلامي كما في قوله تعالى (وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) (٨٤)

ففي قوله تعالى (وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ) أي لا ينفذ ولا يضر. وكانوا قد خوفوه بكثرة آلهتهم (إلا أن يشاء الله) إلا أن يشاء الله أن يلحقه شئ من المكروه بذنب عملته فنتم مشيئته، والهاء في (به) يحتمل أن تكون لله عز وجل ويجوز أن تكون للمعبود والله وسع علمه كل شئ وكيف يخاف من وجد الله ؟ وماذا يخاف؟ ومن يخاف ؟ وكل قوة

أثر الإعداد الرباني للرسول الكريم - محمد ﷺ في بناء الأمة الإسلامية في القرآن ...

د.عثمان فوزي علي

غير قوة الله هزيمة. وكل سلطان غير سلطانه لا يخيف. ولكن إبراهيم عليه السلام في عمق إيمانه، واستسلام وجدانه لا يريد أن يجزم شيئاً إلا مرتكزاً على مشيئة الله الطليقة، والخطاب موجه إلى الرسول ﷺ بأنه لا يخاف احد إلا الله^(٨٥) وفي إعداد القوة جانباً مهماً في تقوية الصف الإسلامي، والقوة أساس الدولة والمجتمع، فالباري عز وجل يعد رسوله ﷺ لمواجهة الأعداء وإرهابهم وفي ذلك يقول تعالى (وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)^(٨٦) أمر الله سبحانه المؤمنين بإعداد القوة. فان الله لو شاء لهزمهم بالكلام، ، ولكن أراد أن يبتلي بعض الناس ببعض بعلمه السابق وقضائه النافذ (ترهبون به عدو الله وعدوكم) يعني تخيفون به (عدو الله) هم اليهود وقريش وكفار العرب. وعدوكم قيل : هم أهل مكة قاله الزمخشري. فالإسلام قوة ينطلق منها، وهي منهج من صنع الله العليم الحكيم الخبير البصير ولتقرير ألوهية الله وحده وسلطانه لتحرير الإنسان في الأرض من العبودية للعبيد.^(٨٧) و الله عز وجل يدعو المؤمنين إلى الاستجابة لنداء الرسول ﷺ لتقوية الصف الإسلامي، لما في هذه الاستجابة من حياة للقلوب، كما في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)^(٨٨) يعني أصحاب محمد ﷺ (استجيبوا الله) أي أجبوا الله (وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) إلى ما يكرمكم ويعزكم ويصلحكم من القتال وغيره، أو اعلموا يا معشر المؤمنين (إن الله يحول) يحفظ (بين المرء وقلبه) بين المؤمن بان يحفظ قلب المؤمن على الإيمان حتى لا يكفر، وهذا الخطاب موجهه للمؤمنين الموسومين بالأخلاق فالحياة تكون بتنفيذ أمر الاستجابة لله عز وجل ولسوله ﷺ^(٨٩)

و الله عز وجل يؤيد الذين يقاتلون في سبيله، ويخذل المتربصين بالإسلام و، كما في قوله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا)^(٩٠)

أما في قوله تعالى (الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله) كلام مستأنف لتشجيع المؤمنين وترغيبهم في الجهاد، أي المؤمنون إنما يقاتلون في سبيل الله تعالى الموصل

إليه عز وجل وفي إعلاء حكمته فهو وليهم وناصرهم لا محاله. (والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) فيما يبلغ بهم أن الشيطان وهو الكفر فلا ناصر لهم سواه (فقاتلوا يا أولياء الله تعالى إذا كان الأمر كذلك (أولياء الشيطان) جميع الكفار فإنكم تغلبونهم (إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) في حد ذاته فكيف بالقياس إلى قدرة الله تعالى. والذين امنوا محمد وأصحابه والذين كفروا أبا سفيان وأصحابه فهم يقاتلون في سبيل الشيطان فقاتلوا جند الشيطان إن صنعه كان ضعيفاً. أنك ترى إن أهل الخير والدين يبقى ذكرهم الجميل على وجه الدهر، وإن كانوا حال حياتهم في غاية الفقر والذلة، والكيد السعي في فساد الحال على جهة الاحتيال عليه يقال كاده يكيدُه إذا سعى في إيقاع الضرر على جهة الحيلة، وفائدة إدخال كان في قوله (كان ضعيفاً)

تأكيداً لضعف كيدِه، يعني انه منذ كان موصوفاً بالضعف والذلة^(٩١) والله سبحانه أيد أنبياءه بالكتاب والحكم والنبوة، قال تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَا هُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ فَاِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ)^(٩٢).

الخاتمة

في ختام هذا البحث ظهرت لنا عدة نتائج تناثرت بين طياته نوجزها فيما يأتي:-

- (١) الإعداد الروحي والنفسي، يعتبر الركيزة الأولى التي تعتمد عليها الأمة.
- (٢) كان إعداد الرسول ﷺ أمر الهي، حيث مر الإعداد بمراحل وفترات تكوينية لشخصية الرسول ﷺ.
- (٣) تجسد الإعداد النفسي والروحي للرسول ﷺ بمواجه اليهود والمنافقين والكفار، وكذلك أعدهُ لتقوية الصف الإسلامي.
- (٤) اعد الرسول ﷺ الإعداد الرائع لصحابته الكرام ﷺ ذلك الإعداد النفسي والروحي المتمثل بملازمتهم للرسول ﷺ.
- (٥) لهذا البناء اثر كبير في بناء الأمة، فالرسول ﷺ بنى هذه الأمة الإسلامية بنفر من الصحابة وانتهى بملايين الناس.

أثر الإعداد الرباني للرسول الكريم - محمد ﷺ في بناء الأمة الإسلامية في القرآن ...
د.عثمان فوزي علي

(٦) الفتوحات الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها لهو الدليل الكبير على قمة الإعداد النفسي والروحي.

إذن : لابد من تحديد مدخل البناء وضمن وجود جهة مرجعية للتخطيط والمتابعة، وهذه الجهة تضع مخططاً أساسياً للبناء، وتحدد عوامل الثبات فيه، ثم يبدأ العمل في مراحل منظمة ومتتابعة مستخدماً أفضل الوسائل المتاحة وازعماً الاعتبار بعوامل الزمان والمكان.

الهوامش

- (١)- ينظر لسان العرب ٥٨/٨ محمد بن مكرم بن منظور الاقريقي دار صادر-بيروت ط ١ مادة عدد
- (٢)- ينظر تاج العروس/٥١٦٥ ط ١ دارا لفكر- بيروت.
- (٣)- ينظر معالم التنزيل ١/١٦٧، الحسن بن مسعود الفراء البغوي ط ١،، والتعريفات ١/٨٠
- (٤)- ينظر مفردات القرآن ١/٩ دار ابن حزم - بيروت. وينظر الملل والنحل ٢/١٣
- (٥)- ينظر درء تعارض العقل والنقل ١/٣٣٢، احمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني دار الكنوز الأدبية -الرياض، تحقيق محمد رشاد سالم.
- (٦)-ينظر شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ١/٣٠٥ محمد بن أبي بكر الزرعي أبو عبدا لله -دار الفكر-بيروت تحقيق :محمد بدر الدين الحلبي،، وحجة الله البالغة ١/٤٨٧
- (٧)- ينظر عمدة القارى ١/٣٦.
- (٨)- ينظر دراسة في السيرة ٢٢، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية ١٥٠- ١٥٢ ط ١ ١٤١٨- ١٩٩٨ -دار السلام
- (٩)- ينظر الحرب النفسية من منظور إسلامي :٢٠، والوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة :١٠٩-١١٠ ومنهج القرآن في تربية المجتمع، د. عبد الفتاح عاشور، ١٨ ط، دار الجيل للطباعة
- (١٠)-مقومات القصور الإسلامي، سيد قطب : ٢٨٦، ط ١، دار الشروق، ٦٩٨٦٠٥١٤٠٦
- (١١)- ينظر السيرة النبوية، لابن هشام ١/ ٢٨٩

- (١٢)- ينظر فقه السيرة النبوية، محمد منير الغضبان : ١١٠-١١١، والمنهج الحركي : ٥٩/١
المنهج التربوي للسيرة النبوية، التربية الجهادية - منير محمد الغضبان ٢ / ١٤٧ .
- (١٣) -سورة الأنعام الآية : ٥
- (١٤) - ينظر تفسير الفخر الرازي : ١٦٦/٦-١٦٧، والجامع لأحكام القرآن : ٣٩١/٦، وتفسير القرآن العظيم ٢/٣٩٨ وينظر في ظلال القرآن : ١٠٣٧/٢
- (١٥) - ينظر السيرة لابن هشام : ٥٠/٢-٥٢، وفقه السيرة، محمد الغزالي : ١٦٠-١٦١
- (١٦) - سورة الأنعام الآية: ١٠
- (١٧) - ينظر السيرة لابن هشام : ٤٠٨/١، والكشاف ٧/٢٠ في ظلال القرآن : ١٠٤٥/٢، والتفسير الواضح ١/٣٩٠٣٨ .
- (١٨) - ينظر الرحيق المختوم : ١٥٦ - ١٥٧ .
- (١٩) - ينظر السيرة النبوية لابن هشام : ٥١٣/١ .
- (٢٠) - سورة البقرة الآية : ١٠١
- (٢١) - فالأخذ بالأسباب ضروري للدعاية، فمن باب أولى أن ينصر الرسول دون أي شئ ولكنه تقرير لمعنى الحياة.
- (٢٢) - سورة الأنفال الآية : ٩
- (٢٣) - ينظر أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية : - ٩٦-٩٧
- (٢٤) - سورة الحشر الآية : ٨ .
- (٢٥) - ينظر الواقدي : - ٣١٧/١-٣١٨ ينظر التفسير الإسلامي للتاريخ، عماد الدين خليل: ١١٤ ط ٢ بغداد ١٩٧٨
- (٢٦) - ينظر هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، د. ماجد عرسان : ٣٧١، ٣٧٢ الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ١٤١٦ هجري ١٩٩٥ م
- (٢٧) - التصوير الفني في القرآن : ١٩٥
- (٢٨) - سورة الحشر الآية : ١
- (٢٩) - تنوير المقباس : ٤٦٣، وفي ظلال القرآن : ٣٥٢١/٦، وينظر الحرب النفسية من منظور إسلامي : ٧١-٧٢
- (٣٠) - ينظر الحرب النفسية من منظور إسلامي : ٧٢، وفي ظلال القرآن : ٣٣١٣/٦
- (٣١) - سورة الحشر الآية : ١٤

أثر الإعداد الرباني للرسول الكريم - محمد ﷺ في بناء الأمة الإسلامية في القرآن ...

د.عثمان فوزي علي

- (٣٢)- القرآن... والمجتمع : ٢٠
- (٣٣)- ينظر القرآن... والمجتمع : ٤١
- (٣٤)- سورة البقرة الآية : ٩
- (٣٥)- سورة المائدة : ١٢
- (٣٦)- سورة النساء الآية : ١٤٣
- (٣٧)- سورة المائدة : ٢٠١
- (٣٨)- ينظر بنو إسرائيل في الكتاب والسنة دكتور سيد طنطاوي، ٢/٣ ط ١، القاهرة - دار حراء ١٣٨٨ - ١٩٦٩
- (٣٩)- ينظر ابن هشام ١/، ٤٠٤ ينظر المنهج الحركي: - ٢/٣١٠
- (٤٠) - ينظر محمد الحقيقة العظمى ٣٢٠، إمتاع الأسماع، تقي الدين احمد بن علي المقرئ
١/٢٤٥ دار القلم.
- (٤١)- ينظر المصدر نفسه، ينظر فقه السيرة النبوية : ٤١٠
- (٤٢)- ينظر التفسير الوسيط، دكتور وهبة الزحيلي ١/١٤، دار الفكر.
- (٤٣)- ينظر القاموس المحيط ١١٩٦، والمعجم الوسيط ٢/٩٤٢.
- (٤٤)- لسان العرب: مادة نفق.
- (٤٥)- الرواج في البيع :- نفق البيع نفاقاً، ونفقت السلعة تنفق نفاقاً غلت ورجب فيها. والنفاق ضد الكساد ، وعلى هذا المعنى تحولت إلى معنى مجازي وهو سرعة السير.. ينظر التطور الدلالي بين لغة الشعر لغة القرآن عودة خليل : ٢٦٥-٢٦٤، ط ، ٤٠٥-١٩٨٥
- (٤٦) النفوق الموت :- نفق الفرس والدابة وسائر البهائم ينفق نفوقاً : مات. ينظر تاج العروس ١/٥٥٥.
- (٤٧)- ينظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، أبي عبد الله محمد ١/٣٧٦ ط ٢، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨-١٩٨٨ م.، والقران وعلم النفس : ٢٢٠
- (٤٨)- ينظر إحياء علوم الدين، تصنيف أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، ١/٢٢٤ دار المعرفة - للطباعة والنشر - بيروت
- (٤٩)- (إن لفظ الجاهلية اسم حدث في الإسلام للزمن الذي كان قبل البعثة والمنافق اسم إسلامي لم يعرف في الجاهلية) المزهر في علوم اللغة وآدابها، للسيوطي، ١/٣٠١، مط البابي الحلبي

- (٥٠)- (هم مجموعة من الذين مالوا إلى الإسلام في مكة ولكن لم تصح عقيدتهم ولم تطمئن قلوبهم خرجوا من النفير مزعزين) في ظلال القرآن ١/١٥٣٢
- (٥١)- البعد النفسي والاجتماعي :- وهي الضغوط النفسية، التي تؤدي إلى نشوء المرض النفسي والانفعالي (مبادئ الطب النفسي، د. إبراهيم كاظم : ٥٢
- (٥٢)- ينظر إحياء علوم الدين : ٤/٨٢، ودراسة في السيرة، د. عماد الدين خليل : ٣٦٣-٣٦٤
- (٥٣)-سورة التوبة : الآية ٤٧،
- (٥٤)-سورة التوبة الآية : ٤٨
- (٥٥)سورة الأحزاب : ١٤
- (٥٦)- ينظر دراسة في السيرة ٣٨٠، النفاق والمنافقون، إبراهيم علي سالم : ٤٦، مط حسين القاهرة، ١٣٤٦
- (٥٧)- ينظر دراسة في السيرة :- ٣٨٦ كما في قوله تعالى (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ) (المنافقون: ١)
- (٥٨)- ينظر فقه السيرة النبوية : ٣٨٦
- (٥٩)- سورة التوبة الآية: ٧٣
- (٦٠)- ينظر الكشاف ٢/٢٠٢، وتفسير النسفي : ١/٦٣٧، وفي ظلال القرآن : ٣/١٦٧٧
- (٦١)-سورة المنافقون الآية: ١
- (٦٢)- سورة آل عمران الآية : ١٢٢
- (٦٣)- ينظر جامع البيان: ٣/٧٢، تفسير القرآن العظيم : ١/٥٦٨
- (٦٤)- سورة آل عمران الآية : ٥٤
- (٦٥)- جامع البيان: ٣/١٣٩، تفسير القرآن العظيم: ١/٥٩٤
- (٦٦)- سورة المائدة الآية : ٤١
- (٦٧)- ينظر الجامع لأحكام القرآن : ٦/١٨١، تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الأندلسي ٣/٤٨٦-٤٨٧، دار الفكر -١٣٩٨-١٩٧٨ م. روح المعاني ٣/١٣٥-١٣٦، في ظلال القرآن ٢/ ٨٩٢، التفسير الواضح /٥٧.
- (٦٨)- ينظر المنهج الحركي للسيرة النبوية ١/٥٢-
- (٦٩)- سورة المزمل : ١-٧.
- (٧٠)- ينظر تفسير الفخر للرازي: ١٥/١٧١-١٧٢

أثر الإعداد الرباني للرسول الكريم - محمد ﷺ في بناء الأمة الإسلامية في القرآن ...

د.عثمان فوزي علي

- (٧١)- سورة الصف الآية : ٤
(٧٢)- ينظر في ظلال القرآن: - ٣٥٤٩/٥ - ٣٥٥٢
(٧٣)- سورة الصف الآية : ٨
(٧٤)- سورة الصف الآية : ١٤
(٧٥)- موازين القرآن الكريم ، عز الدين بليق ٢/٢٧٦-٢٧٧، ط ١، دار الفتح ١٤٠٣-١٩٨٣ م
(٧٦)- سورة الأنفال الآية : ٢
(٧٧)- ينظر قضية الألوهية بين الفلسفة والدين، الله ذاتاً وموضوعاً، عبد الكريم الخطيب :-
٣٧٠ دار الفكر.
(٧٨)- ينظر المصدر نفسه ٣٨٨
(٧٩)- ينظر :- هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس :- ٣٧٣
(٨٠)- سورة آل عمران الآية : ١٦٤
(٨١)- ينظر جامع البيان : ٣/١٦٣، والكشاف : ١/٤٧٦-٤٧٧، وتفسير القرآن العظيم
٦٠٣/١
(٨٢)- سورة المائدة الآية : ٥٤
(٨٣)- ينظر جامع البيان : ٤/٢٨٦، وروح المعاني : ٣/١٦٣، وتتوير الأذهان : ١/٤٣١-٤٣٢.
(٨٤)- سورة المائدة : الآية : ٥٤.
(٨٥)- ينظر الجامع لأحكام القرآن : ٨/٣٥-٣٧، وفي ظلال القرآن : ٣/١٥٤٣
(٨٦)- سورة الأنفال الآية : ٦٠
(٨٧)- ينظر جامع البيان : ٨/٣٥-٣٧، في ظلال القرآن : ٣/١٥٤٣
(٨٨)- سورة الأنفال الآية : ٢٤
(٨٩)- تتوير المقياس : ١٤٧، جامع البيان : ٧/٣٨٩
(٩٠)- سورة النساء الآية :- ٢٤
(٩١)- تتوير المقياس : ٧٤، وتفسير الفخر الرازي : ٣/١٨٩، وروح المعاني : ٢/٧٦
(٩٢)- سورة التوبة الآية :- ٨٩.

المصادر والمراجع

- بعد القرآن الكريم -

- (١) لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي دار صادر - بيروت ط ١.
- (٢) تاج العروس ط ١ دارا لفكر - بيروت.
- (٣) معالم التنزيل الحسن بن مسعود الفراء البغوي ط ١.
- (٤) مفردات القرآن ١/٤٤ دار ابن حزم - بيروت.
- (٥) درء تعارض العقل والنقل، احمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی دار الكنوز الأدبية - الرياض، تحقيق محمد رشاد سالم.
- (٦) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل محمد بن أبي بكر الزرعي أبو عبدا لله - دار الفكر - بيروت تحقيق: محمد بدر البين الحلبي.
- (٧) معجم ألفاظ القرآن الكريم ط ٢ مجمع اللغة العربية - مصر.
- (٨) التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية ط ١ ١٤١٨ - ١٩٩٨ - دار السلام.
- (٩) إحياء علوم الدين، تصنيف: أبي حامد بن محمد بن محمد الغزالي دار المعرفة - للطباعة والنشر - بيروت
- (١٠) أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، د زياد محمود العاني شركة الرشد للطباعة والنشر
- (١١) إمتاع الإسماع، تقي الدين احمد بن علي المقريزي، مط مصر
- (١٢) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار المعارف - ١٩٦٣ م
- (١٣) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، عودة خليل، ط ١ - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- (١٤) التفسير الإسلامي للتاريخ، د. عماد الدين خليل، ط ٢ - بغداد - ١٩٧٨
- (١٥) تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الأندلسي - دار الفكر ١٣٩٨ هـ - ١٩٨٧ م
- (١٦) تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي، فخر الدين، ط ٣ دار الفكر ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- (١٧) تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ط ١ مكتبة هلال - بيروت ١٩٨٦
- (١٨) تفسير النسفي، أبو عبد الله أحمد بن محمود النسفي - دار الفكر - بيروت.

أثر الإعداد الرباني للرسول الكريم - محمد ﷺ في بناء الأمة الإسلامية في القرآن ...
د. عثمان فوزي علي

- (١٩) التفسير الواضح، د. محمد محمود حجازي، ط٤- مط الاستقلال-القاهرة ١٣٨٨هـ -١٩٦٨م
- (٢٠) التفسير الوسيط، د وهبة الزحيلي - دار الفكر - دمشق
- (٢١) تنوير الأذهان من تفسير روح البيان لإسماعيل حقي البر وسوي اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني ط ٩ - ١١٤٠هـ - ١٩٨٩م
- (٢٢) تنوير المقباس من تفسير أبي عباس، أبي طاهر الفيروزآبادي دار الفكر بيروت.
- (٢٣) الحرب النفسية من منظور إسلامي، د احمد نوفل، دار الفرقان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
- (٢٤) دراسة في السيرة، د. عماد الدين خليل، ط٧، مط الزهراء ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م
- (٢٥) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار القلم - بيروت
- (٢٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - للعلامة أبو الفضل شهاب الدين الألوسي - دار الفكر.
- (٢٧) السيرة النبوية، لابن هشام - حققها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها : مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وآخرون، دار الفكر.
- (٢٨) فقه السيرة، محمد الغزالي، ط٣ دار القلم - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- (٢٩) فقه السيرة النبوية، محمد سعيد رمضان - بغداد - دار الشروق.
- (٣٠) فقه السيرة النبوية، منير محمد الغضبان - مكتبة منار - ١٩٩١.
- (٣١) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - دار الجبل - بيروت
- (٣٢) القرآن والمجتمع، د محمد البهي، ط٢ - ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م
- (٣٣) القرآن وعلم النفس، د. محمد عثمان نجاتي، ط ١ - ١٤٠٢ هجري - ١٩٨٢م
- (٣٤) قضية الألوهية.. بين الفلسفة والدين الله ذاتا وموضوعا - عبد الكريم الخطيب - دار الفكر.
- (٣٥) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري - دار الفكر - بيروت.

- (٣٦) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر - بيروت.
- (٣٧) مبادئ الطب النفسي، د. إبراهيم كاظم العظماوي، ط ١ - ١٩٨٤م.
- (٣٨) مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين - أبي عبد الله محمد ط ٢ دار الكتب - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (٣٩) المزهرة في علوم اللغة وآدابها، جلال الدين السيوطي - مط الباب الحلبي.
- (٤٠) مقومات التصور الإسلامي، سيد قطب - ط ١ - دار الشروق ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (٤١) المنهج التربوي للسيرة النبوية، (التربية الجهادية) منير محمد الغضبان ط ١، مكتبة المنار - ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- (٤٢) المنهج الحركي للسيرة النبوية، منير محمد الغضبان ط ٣، مكتبة المنار الأردن - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- (٤٣) منهج القرآن في تربية المجتمع، د. عبد الله الفتح العاشور، ط ١ دار الجبل للطباعة - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- (٤٤) موازين القرآن الكريم، عز الدين بليق - ط ١ - دارالفتح للطباعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (٤٥) النفاق والمنافقون، إبراهيم علي سالم مط حسني - القاهرة - ١٣٤٦هـ
- (٤٦) هكذا ظهر جيل صلاح الدين، وهكذا عادت القدس د. ماجد عرسان، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- الوسيط في السيرة النبوية والخلافة